الظـــل

عبد اللطيف أطيمش

حتى في الليلْ
يتبعني ظلي
هل أحدٌ شاهد في ضوء العتمةِ ظلّهْ؟
بتبَعني ظلّي في الشارعْ
حتى في «المترو» تحت الأرضِ..،
وفوق الأرض.. وحتى في غرفة نومي.
أهربُ منهُ..، وأكرهُ فيهِ،
تكوّرهُ الشيطانيَ بكل مكانْ
أتسلقُ نافذتي نحو الشارعْ
فأراه أمامي منتصباً،
مثلَ غمامةِ أشباحٍ سودْ
سدّ الشارع دون خطايَ..،
وغطّى مصباح الشارع في كُمّ قميصهْ
فالشارع ليلٌ مسدودْ
أعدو.. يعدو خلفي..
ألهثُ حتى أعرقْ
أتوقفُ من فزَعٍ.. فأراه توقّفْ
حاولتُ أُشيحْ
حاولت أصيحْ:
عَوْنك ربي لو تحملني الريحْ
لكنَّ فمي ارتدَّ اليَّ..، ارتدَّ فمي
وارتجّ ــ كنهر الرعب ــ دمي
فتهاويتُ على الأسفلت.، كغصنِ دمٍ.،
فتهاوى فوقي غابةَ دّمْ
تستهوي الضوءَ الكاشفَ.،
من سيارةِ إسعافْ
تهرعُ صوب الشبحين الملصوقينِ
بوسْط الشارعْ

ظلّي يتحولُ أحياناً ظلَّ امرأتي..،
ظلَّ امرأةٍ هجرتني منذ سنينْ
أقسمتُ لها كلَّ يمينْ:
أنتِ امرأتي الأبديةُ..، لو يتأبدُ فيَّ العمرُ..
وكلُّ نساءِ الأرضِ ظِلالْ
أنتِ الجسد المرئيُّ الملفوفُ على جسدي.،
بتمائمِ ثوبِ العشقِ..، وهنَّ خيالْ
قلتُ لها: ـأحببتُك تمشينَ..،
حببتُ رفيفَ ثيابكِ فوق الأرضِ.،
عشقتُ تنقّلَ ظلكِ فوق الأرضْ
قلت لها: ـأذكرُ يوم عرفتُكِ..،
يومَ تلبّس ظُلكِ كلَ خيوطِ دمي..،
فمشيتُ وراءك كالمسحور..،
وصرت بظلكِ أقسمُ..، مسحوراً يقسمُ بالسحْر
حتى اختلط الظلُ بظلّي
صار يلاحقني في كل مكانْ
أوصدِ كلَ مسالكِ هذي الأرضِ عليّ..،
فعدتُ أصيحْ:
ربي لو تحملني الريحْ
لو تُبعد عنيَ هذا الظلَّ المعشوقْ
أو أنك تبعدُ ظليَ عنها
لا تجعلْ ظلّينا..
مثلَ السيف بعنق السيّافْ
ربي.. لا تجعلنا ــ ثانيةً ــ شبحينِ،
تطوف بنا سيارةُ إسعافْ.

الجزائر العاصمة